

الامامة والسياسة

[16] مخالفة بشير بن سعد، ونقضه لعهدهم قال: وإن بشيرا لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عباد، قام حسدا لسعد، وكان بشير من سادات الخرج، فقال: يا معشر الانصار، أما والله لئن كنا أولى الفضيلة في جهاد المشركين، والسابقة في الدين، ما أردنا إن شاء الله غير رضا ربنا، وطاعة نبينا، والكرم لانفسنا، وما ينبغي أن نستطيل بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضا من الدنيا فإن الله تعالى ولي النعمة والمنة علينا بذلك. ثم إن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش، وقومه أحق بميراثه، وتولى سلطانه، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم. بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: ثم إن أبا بكر قام على الانصار، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، ثم دعاهم إلى الجماعة، ونهاهم عن الفرقة، وقال: إني ناصح لكم في أحد هذين الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح، أو عمر فبايعوا من شئتم منهما، فقال عمر: معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا، أنت أحقنا بهذا الامر، وأقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفضل منا في المال، وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين، وخليفته على الصلاة، والصلاة أفضل أركان دين الاسلام، فمن ذا ينبغي أن يتقدمك، ويتولى هذا الامر عليك؟ أبسط يدك أبايعك. فلما ذهبوا يبايعانه سبقهما إليه بشير الانصاري فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد، عكك (1) عقاق ما اضطرك إلى ما صنعت؟ حسدت ابن عمك على الامارة؟ قال لا والله، ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا لهم. فلما رأت الاوس ما صنع قيس (2) بن سعد وهو من سادات الخرج، وما دعوا إليه المهاجرين من قريش، وما تطلب الخرج من تأمير سعد بن عباد، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضي الله عنه: لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة، لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة، ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر رضي الله عنه، فقاموا إليه فبايعوه؟ فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه، فبادروا إليه فأخذوا سيفه _____ (1) عكك: مخالفتك لنا، عقاق: مر لان العقاق هو المر. (2) ورد الاسم هنا قيس بن سعد وقبل ذلك بشير بن سعد، والصحيح الاول. (*)